

ويطعمون الطعام على حبه

السؤال:

قال الله تعالى (وَيُطْعَمُونََ الطَّعَامََ عَلَٰى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) الإنسان: 8.

ما المقصود بقوله (على حبه)؟

الجواب:

توجد ثلاثة احتمالات:

الاحتمال الأول: (الهاء) تعود على الطعام، والمقصود هو أنهم يطعمون الطعام رغم توفان النفس لشدة الحاجة إليه، نظير قوله تعالى (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ) آل عمران: 92، (وَيُؤْتُونََ عِلْمًا أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الحشر: 9.

وهذا الاحتمال هو الأقرب، ويرجعُّه عود الضمير إلى (الطعام) المذكور في الآية نفسها. وعليه يكون قوله تعالى (إِنَّ زَمًّا نَطْعَمُهُمْ لِيُوَفِّقَهُمُ اللَّهُ لِمَا يَشَاءُونَ) لا يُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا

مفيداً لمعنى جديد تأسيسي، وقيل في علوم البلاغة أن التأسيس أولى من التأكيد.

فلا كرامة في بذل (الطعام السيء)، أو (الطعام الذي لا يرغب فيه الإنسان أو لا يحبّه)، وقال ابن سبكانه (وَلَا تَيْمَمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ) البقرة: 267.

الاحتمال الثاني: (الهاء) تعود على ابن تعالى، فالمراد أنهم يطعمون الطعام قربة إلى ابن تعالى، لا طمعاً في الثواب، ولا خوفاً من العقاب.

ويضعف هذا الاحتمال لزوم عود الضمير على البعيد، لأن لفظ الجلالة مذكور قبل آيتين. ويكون قوله تعالى في الآية التالية (إِنَّ زَمَّامًا نُّطْعِمُكُمْ لِيُؤَجِّهَ اللَّهُ لَكُمْ) لا يُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) للتأكيد على المعنى، وليس للتأسيس.

الاحتمال الثالث: (الهاء) تعود على عملية (الإطعام)، فهم يحبون القيام بالإطعام. وهذا أضعف الاحتمالات.

والعالم بحقائق الأمور

16 - محرّم الحرام - 1441 هـ

الشيخ مرتضى الباشا

